فراس عزيز ديب

لبنان والعراق والسيناريو الأسوأ.. هل نحتاج إلى مراجعة شاملة؟

هكذا أعلنت الولايات المتحدة عن اتفاقها مع الجانب العراقي على سحب كافة القوات الأميركية المقاتلة من العراق بنهاية العام الحالي والاكتفاء ببقاء بضعة مستشارين. ترك هذا الإعلان الباب مفتوحاً على مجموعة من التساؤلات كمصير تحالف الإجرام الذي يدّعي الحرب على داعش، تحديداً أن العراق نقطة إمداد رئيسة لهذا التحالف، أو سبب هذا الإعلان المتزامن مع الانسحابّ من أفغانستان، هل حقاً أن الأميركي خائف من بعض الهجمات الصاروخية التي لا تسمن ولا تغني من جوع أم إن الاستراتيجية الأميركية الجديدة في هذا الشرق البائس باتت تنطلق من فكرة أساسية: لماذا نُبقي القوات المقاتلة ما دامت الأهداف تتحقق تلقائياً بأيدي أبناء البلاد نفسها؟

هذه الإستراتيجية قد لا تنطبق على العراق فحسب لكن تتعداها باتجاه لبنان وسورية، لكن ما يجعل التأثيرات المستقبلية لهذا الانسحاب في سورية ضعيفة أن الدولة في سورية لم تنهر ولم تتضعضع بسبب صمود الجيش والشعب معاً، ليصبح السؤال الأهم ليس ما يعنيه انسحاب القوات الأميركية من العراق بل السؤال: ما مصير العراق بعد انسحاب القوات الأميركية؟

كعادتها ستترك الولايات المتحدة من ورائها الخراب والدمار وبضعة عملاء حاولوا على دبابتها ليحملوا بعدها ويحملهم البعض لقب «المقاومين»! سيرحل الحتل والبلد الذي مزقته الحرب سيكون أمام اختبار حقيقي لبناء المستقبل، هل ستنجح فعلياً كذبة الديمقراطية بانتشال البلد من أزمته السياسية والاقتصادية والطائفية؟

في التجربة العملية لم تنجح كل سياسات الاحتواء الطائفي في هذا الشرق البائس ببناء دولة، الوضع في العراق لا يختلف عن لبنان والفرق الوحيد بأن المحاصصة الطائفية في لبنان لم تعد مسلحة علناً، ومع ذلك فإن احتمالات انفجار الحرب الأهلية من جديد لا تبدو بعيدة، أما في العراق فالمشهد يبدو أكثر قسوة، والمصيبة أن كل الأطراف لا تزال مقتنعة بأن المحاصصة الطائفية المبنية على دستور «بول بريمر» هي الحل لكياناتنا المشرقية، هذه الكذبة لا يبدو أنها عادت تنطلي على أحد إلا زعماء الطوائف الذين يعتاشون من نظام كهذا، والدول التي ترى بالأنظمة الطائفية باباً لنفوذها السياسي وغير السياسي. لكن ما يجعل الوضع في العراق أكثر خطورة هي النزعة القومية التي قد تعجل بتقسيم البلد أسرع بكثير من المتوقع، بل هناك من يعتبر بالأساس أن شمال العراق لا ينقصه إلا إعلان دولته المستقلة، وسبب إخفاق استفتاء عام ٢٠١٧ بتحقيق أهدافه الانفصالية كان غياب التوافق الدولي لا أكثر، اليوم تبدو الفرصة متاحة بتوسيع قاعدة هذه الدولة المسخ بعد فصل الشمال الشرقي لسورية وضمه إلى شمال العراق.

لا يبدو هذا التحليل بعيداً عن الواقع تحديداً وسط تشديد عملاء أميركا في هذا الشمال حملات الاعتراف بإدارتهم الذاتية وتقديم أنفسهم كواجهة ديمقراطية شبيهة بالديمقراطية الإسرائيلية، بمعنى آخر:

قد يكون السيناريو المتاح فعلياً بعد الانسحاب الأميركي هو إدخال العراق في دوامة الحرب، هل يعتقد البعض بأن (داعش) تبخر في الرمال؟ هل هناك من يظن بأن بقايا نُزلاء سجن «بوكا» الذي أقامته الولايات المتحدة بعد الغزو باتوا تنويريين؟ هؤلاء هم وقاسوا وقود الحرب القادمة إن لم يكن للجيش العراقي «وحده» كلمة الفصل في الدفاع عن وحدة العراق، لكن ماذا عن لبنان؟

بين تشكيل الحكومة وعدم تشكيلها يبدو أن لبنان دخل في نفق مظلم كما هو مرسوم له، وكأن المشكلة أساساً هي بوجود حكومة من عدمها! يوماً ما فشلت الولايات المتحدة بتركيع لبنان عبر حرب تموز في عام ٢٠٠٦ لأن المواجهة كانت عسكرية، اليوم نبدو أمام شكل جديد من هذه المواجهة يستند أساساً إلى إضعاف سورية التي كانت الدرع الوحيدة الحامية للمقاومة تفجير الوضع في لبنان لذلك فإن الرئيس المكلف سعد الحريري اعتذر عن التكليف ليدخل البلد في المجهول، هنا يصبح السؤال المنطقي، ما مصلحة المملكة بتفجير الوضع في لبنان؟ ثم لماذا يغيب وبشكل كامل عن هذا ما يسمى منظومة الإعلام المقاوم أي حديث عن الدورّ القطري – التركي ومصالحهما في لبنان؟ أما حكومة من خارج سياق التوافقات الإقليمية فتبدو مزيداً من إقحام المقاومة في سراديب السياسة وتحميلها مسؤولية إخفاق اقتصادي واجتماعي عمره قرون، فماذا ينتظرنا؟

ببساطة الوضع في لبنان لا يختلف عن الوضع في العراق، إن لم يكن هناك قرار شعبي بالتمرد على الطبقة السياسية التي تضم حلفاء أميركا معزولة، لكن في لبنّان الأمر ليس كذلك ومع اقتراب انهيار البلد اقتصادياً مازال هناك من يكابر، ليصبح السؤال الأهم: هل يستطيع لبنان فعلياً مقاومة الحرب الاقتصادية عليه؟

بعيداً عن العواطف لنتحدث بموضوعية في الموضوع الأهم أي سلاح النفط كمثال لا أكثر، فالحديث عن وصول ناقلات نفط إيرانية مثلاً لإمداد لبنان ذو تبعات لا يمكن للبنان أن يتحملها، فإن جاءت هذه الناقلات غير الحكومة اللبنانية ونفذت الولايات المتحدة تهديداتها بالعقوبات الاقتصادية الشاملة عندها سيرتد هذا الأمر على الحكومة ومن طرح الفكرة. وإن جاءت هذه الناقلات بطريقة الأمر الواقع من خارج القنوات الرسمية فهو أمر لا يقل خطورة عن ذلك، لأنه عملياً سيكرس لدى البعض فكرة تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ، ماذا لو قررت فرنسا مثلاً إرسال ما يمكن إرساله إلى مليشيا الجيش اللبناني؟ من قال إن لبنان أصغر من أن يُقسم، هناك تقسيم معنوي أخطر بكثير من التقسيم بالسواتر.

في سياق متصل لا تبدو الفكرة متعلقة فقط بتشكيل الحكومة من عدمها، لكن حتى بهذا المنحى تبدو الحقيقة تائهة، فهناك من يرى أن المملكة العربية السعودية تريد تفجير الوضع في لبنان لذلك فإن الرئيس المكلف سعد الحريري اعتذر عن التكليف ليدخل البلد في المجهول، هنا يصبح السؤال المنطقي، ما مصلحة المملكة بتفجير الوضع في لبنان؟ ثم لماذا يغيب وبشكل كامل عن هذا ما يسمى منظومة الإعلام المقاوم أي حديث عن الدورّ القطري – التركي ومصالحهما في لبنان؟ أما حكومة من خارج سياق التوافقات الإقليمية فتبدو مزيداً من إقحام المقاومة في سراديب السياسة وتحميلها مسؤولية إخفاق اقتصادي واجتماعي عمره قرون، فماذا ينتظرنا؟

هناك قرار شعبي بالتمرد على الوضع في العراق، إن لم يكن هناك قرار شعبي بالتمرد على الوضع في لبنان لا يختلف عن الوضع في العراق، إن لم يكن الذهبية حتى لو وصل الأمر باستقدام الأفغان وغيرهم لمحاربوا المقاومة على الأرض اللبنانية، وبالسياق ذاته على البعض أن يتعظ من هذا السيناريو ليعرف أن الدفاع عن بقاء الدولة في سورية وما قدمه الشعب والجيش معاً من صمود وتضحيات لم يكن عبثياً، بل كان العماد الذي سيبنى عليه لقرون قادمة.

ما يجري في العراق ولبنان ليس بالبساطة التي يتعاطى بها البعض وما كان يصلح لمؤمرات الصمود قبيل عقد يبدو اليوم غير قابل للتطبيق لسبب بسيط هو أن صمام الأمان سورية ليست في أفضل حال، القضية ليست جرس إنذار القضية، ببساطة أننا ولعقود من الزمن كنا نتحدث عن انحدار المعنوي لدى البعض كل من يبدل تكتيكاته من دون أن نفكر بتبديل نظرتنا لما يجري؟ فهل تبدأ المراجعات قبل فوات الأوان؟!

أردوغان يتباهى بسلخ لواء إسكندرون ويصر على مواصلة احتلاله!

بما يعكس طبيعته الإجرامية والعدوانية، تباهى رئيس النظام التركي، رجب طيب أردوغان، أمس، بسلخ لواء إسكندرون عن الوطن الأم سورية، وأصر على مواصلة احتلاله وتبجح بأن اللواء عزز الوحدة والتآخي الوطني في بلاده!.

وفي رسالة نشرها، بمناسبة الذكرى السنوية الـ٨٢ لتأسيسه سلخ اللواء، قلب أردوغان الحقائق فيما يتعلق بسلخ اللواء عن الوطن الأم سورية، وزعم أن ما سماه «قرار انضمام» اللواء الذي يطلق عليه العثمانيون «ولاية هطاي» إلى ما وصفه بـ«الوطن الأم»، «أضفى قوة على الوحدة والتآخي الوطني في البلاد»!، وذلك وفق ما ذكرت وكالة «الأناضول» الرسمية التركية.

وأشار أردوغان إلى أن لواء إسكندرون احتضن الحضارات العريقة قروناً طويلة، وهو يشكل مركزاً للأخوة والتسامح، على حد تعبيره.

وادعى أن «قرار الانضمام» اتخذه «مجلس هطاي» بمحض إرادته، وكان «مؤشراً إلى النقلة ببلده»، زاعماً أنه أبرز «مرة أخرى» هويته السلمية والمحترمة للقانون لدى المجتمع الدولي!.

وأضاف: «نسير نحو المستقبل بنفس الحزم والتصميم، كما كنا في الماضي، من خلال التشبث بقيمنا المشتركة»، في مؤشر إلى نية نظامه مواصلة احتلال اللواء.

وتطالب دمشق مراراً وتكراراً عبر المنابر الرسمية والدولية النظام التركي والمجتمع الدولي باستعادة لواء إسكندرون كجزء لا يتجزأ من الأراضي السورية وكحق من حقوقها، وفي نهاية آب من عام ٢٠١٨ أكد وزير الخارجية والمغتربين الراحل وليد المعلم خلال ظهوره في مقطع فيديو أثناء وجوده في قرية اسمرا بريف اللاذقية، أن لواء الإسكندرون أرض سورية، وستعود لها.

وقال المعلم حينها وهو يؤشر بيده نحو أراضي اللواء: «إن لواء إسكندرون أرض سورية، وستعود لنا، رغماً عن تركيا».

وفي تشرين الثاني من نفس العام نشرت وكالة «سانا» للأنباء تقريراً تحدثت من خلاله عن تاريخ لواء إسكندرون واحتلاله من الأتراك عام ١٩٣٩.

وقالت الوكالة في تقريرها الذي جاء حينها تحت عنوان «في ذكرى جريمة سلخ لواء إسكندرون.. لا يموت حق وراءه مطالب»: إن الخلفيات التاريخية لسلخ لواء إسكندرون ياسكة في أذهان الأجيال السورية التي تعاقبت منذ عام ١٩٣٩.

وأكدت أنه «بعد هذه المدة أصبحت قضية اللواء جزءاً لا يتجزأ من الوجدان السوري بحتمية عودته».

ويقع لواء إسكندرون على خليج إسكندرون وخليج السويدية في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط، وكان سابقاً في أقصى شمال غربي سورية.

ويتصل من الشرق والجنوب الشرقي بمحافظتي إدلب وحلب، ومن الجنوب بمدينة اللاذقية، ومن الشمال بمحافظة غازي عنتاب التركية، وهو الآن في جنوب تركيا.

وأقدمت تركيا على سلخ لواء إسكندرون بالقوة عن الوطن الأم سورية بمراسم رسمية في ٢٣ من تموز ١٩٣٩، وذلك بعد أن «تنازلت» لها عنه فرنسا أيام احتلالها لسورية، واعترفت محافظة تركية، وأطلقت عليه اسم «محافظة هاتاي» أي «هطاي».

وكالات

مصادر أميركية أكدت أن العدوان جاء بضوء أخضر من بايدن

مصادر روسية تؤكد تلويح موسكو بإغلاق الأجواء أمام العدو الإسرائيلي

من آثار الدمار التي سببته الاعتداءات الاسرائيلية (أ ف ب)

أكدت مصادر أميركية أن العدوان الإسرائيلي المتكرر على سورية أخذ الضوء الأخضر من الرئيس الأميركي جو بايدن، وأن تلك الاعتداءات لن تتوقف! على حين لوحت مصادر روسية بإمكانية إغلاق الأجواء السورية أمام طائرات العدو الإسرائيلي التي كثفت عدوانها في اليومين الماضيين على الأراضي السورية.

وبين مصدر روسي مطلع، حسبما ذكرت صحيفة «الشرق الأوسط» المملوكة للنظام السعودي، أن هذا له علاقة مباشرة بالمحادثات التي انطلقت مع الولايات المتحدة في أعقاب القمة الأولى التي جمعت الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والأميركي بايدن الشهر الماضي، مضيفاً: إن موسكو كانت تحسب ردات فعلها في السابق لأن «إسرائيل» تشكل كل تحركاتها مع واشنطن.

وأكد المصدر أن «الإسرائيليين» شعروا أنه تم تفعيل الدفاعات الجوية في سورية، وحقيقة أنه تم تدمير كل الصواريخ المطلقة عملياً، تفيد بتغير أساسي في آليات التعامل مع هذا الملف، وأن طيران الاحتلال الإسرائيلي لم يعد منذ وقت يدخل المجال الجوي السوري، ويقوم بتنفيذ الهجمات من أراض مجاورة، وأكملت موسكو هذا التعزيز بتزويد دمشق بمعدات دفاع جوية حديثة علاوة على قيام الخبراء الروس بالإشراف عليها بشكل مباشر.

وأعلنت وزارة الدفاع الروسية الخميس الماضي أن أنظمة الدفاع الجوي السوري أسقطت جميع الصواريخ الـ٤ التي أطلقتها «المقاتلات الإسرائيلية» أثناء الغارات على مواقع في محافظة حمص.

وقال نائب رئيس مركز المصالحة الروسي في سورية، اللواء البحري فلاديمير كولبات، إن «جميع الصواريخ الـ٤ تم تدميرها بأنظمة «بوك إم ٢ إي» الروسية الصنع، والتابعة لقوات الدفاع الجوي السوري».

ونظام «بوك إم ٢ إي» عبارة عن منظومة صواريخ «أرض- جو» دفاعية متقدمة ومتوسطة المدى، تم تصميمها وتصنيعها في شركة «Almaz-Antey» الروسية للصناعات العسكرية، بشكل أساسي للجيش الروسي.

وذكر موقع «army-technology» أنه يمكن للمنظومة أن تعترض الطائرات التكتيكية والإستراتيجية، والمروحيات، وصواريخ كروز، والصواريخ البالستية التكتيكية والطائرات، والقنابل الموجهة، وغيرها من الطائرات الديناميكية الهوائية أمام النيران المضادة الشديدة وظروف التشويش اللاسلكي.

وتعمل المنظومة الصاروخية على مركبات متحركة، تمنحها مرونة في الحركة، وقدرة على الحشد في أي موقع جغرافي، ويمكنها ضرب أهداف جوية على ارتفاعات تبدأ من ١٥ متراً، وتصل إلى ٢٥ ألف متر.

لكن مصادر أميركية، ذكرت أن ما سمته «الضربات العسكرية الإسرائيلية» على سورية «لن تتوقف»، بل سوف تطول في القريب شريان المواصلات الذي يصل إيران بسورية مروراً بالعراق، وذلك حسبما ذكر موقع «النشرة الإخباري» اللبناني.

وأضافت المصادر: إن «الضربات الإسرائيلية المتكررة على سورية قد أخذت الضوء الأخضر من الرئيس الأميركي جو بايدن».

ويرى مراقبون أن تأكيد تلك المصادر يعكس امتعاض الإدارة الأميركية من حالة الاستقرار التي فرضها الجيش العربي السوري على أغلبية الأرض السورية، بعد أن دحر التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة من أغلب الأراضي السورية وأفشل مخططات واشنطن وبقية الدول المعادية لسورية.

وكالات

لجنة مصرية: سورية ستحرر كل شبر من أرضها المحتلة

انتقدت اللجنة الشعبية المصرية للتضامن مع الشعب السوري، صمت المجتمع الدولي تجاه استمرار الاحتلالين الأميركي والتركي للأراضي السورية، معربة عن ثقتها باستكمال سورية لانتصاراتها وتحرير كل شبر من أرضها المحتلة.

وقالت اللجنة في بيان نقلته وكالة «سانا»: إن «استمرار وجود قوات الاحتلالين الأميركي والتركي على الأراضي السورية وسط صمت دولي إشارة تظهر المعايير المزدوجة التي تحكم هذا المجتمع غير العادل».

وأشارت إلى أن واشنطن «لم تكتف بهذا الحصار الجائر الذي تفرضه ومن معها على الشعب السوري البطل بل تمارس الاحتلال العسكري وتوجد داخل الحدود السورية في مخالفة للأعراف والمواثيق الدولية، كما تقوم بعمليات سرقة ونهب لثروات الشعب السوري وسط صمت دولي مخز، مستنكرة الشعارات التي يتغنى بها المجتمع الدولي عن حقوق الشعوب بينما يمارس الصمت على جريمة احتلال واضحة وصريحة.

وأعربت اللجنة عن ثقتها باستكمال سورية لانتصاراتها وتحرير كل شبر من أرضها المحتلة، مؤكدة أن العقوبات الجائرة والحصار سيزيدان إصرار الشعب السوري وجيشه الباسل على استكمال معركتهما حتى تحقيق النصر النهائي على الإرهاب وداعميه.

وتعاني سورية منذ عام ٢٠١١ من إجرام تنظيمات إرهابية ومليشيات مسلحة مدعومة من دول إقليمية وغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية والنظام التركي.

وتمكن الجيش العربي السوري من دحر تلك التنظيمات من أغلب الأراضي السورية، فيما لا تزال أميركا والنظام التركي يحتلان أجزاء من الأراضي السورية بحجة محاربة الإرهاب ويقومان بسرقة ونهب مقدرات الشعب السوري من قمح ونفط وحتى الآثار، فضلاً عن قيام دول غربية بفرض إجراءات قسرية أحادية الجانب على الشعب السوري تستهدفه بلقمة عيشه كإجراء عقابي ضده بسبب رفضه المشاريع الغربية التآمرية وتمسكه بقراره المستقل.

وكالات

واصلت اعتقال الشبان بتهم مختلفة.. واستشهاد ٣ مدنيين في «مخيم الهول»

مقتل وإصابة عدد من مسلحي «قسد» بينهم قيادي والاحتلال الأميركي يعزّز قواعده في «الشدادي»

قوات الاحتلال الأميركي تدخل تعزيزات جديدة إلى قاعدة «الشدادي» شمال سورية (عن الانترنت)

قتل وأصيب عدد من مسلحي مليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد» الانفصالية العميلة للاحتلال الأميركي بينتهم متزعم، في مناطق سيطرتها شمال شرق البلاد، على حين واصل مسلحوها اعتقال الشبان بمدينتي الرقة والحسكة بتهم مختلفة، على حين استمر الاحتلال الأميركي بتعزيز قواعده غير الشرعية في منطقة الجزيرة.

وفي التفاصيل، فقد تحدثت مواقع إلكترونية معارضة عن مقتل عدد من مسلحي مليشيات «قسد» وإصابة آخرين بحوادث واشتباكات متفرقة، لافتةً إلى وقوع انفجار عبوة ناسفة بسيارة عسكرية قرب مزرعة البرموط في الرقة، إضافة لهجمات أخرى بسلاح مجهولين في مناطق سيطرتها، حيث أعلنت المليشيات مقتل متزعم في صفوفها يدعى محمود بلنك أثناء حملة مداهمات لأحد المنازل شرق الحسكة.

في المقابل، اعتقلت مليشيات «قسد» عدداً من الأشخاص في مدينتي الرقة والحسكة، وذلك بتهم مختلفة أبرزها التخلف عما يسمى «التجنيد الإجباري»، والتهريب إلى مناطق سيطرة مليشيا «الجيش الوطني» الموالية للاحتلال التركي، حسبما ذكرت المواقع.

وذكرت المواقع أن مليشيات «قسد»، أقدمت أيضاً على اعتقال شبان على حاجز المشيرفة بالحسكة أثناء قدومهم من تركيا لقضاء إجازة العيد.

وعلى صعيد متصل، أصيب عدد من الأشخاص بجروح خلال مشاجرة مسلحة بين عائلتين في حي رميلة شمال مدينة الرقة التي تسيطر عليها مليشيات «قسد»، حسب المواقع التي ذكرت أن ذلك ترافق مع عثور الأهالي على شاب يدعى رمضان خلف الفتيح مقتولاً على يد مجهولين بعد فقدانه مع سيارته العامة منذ أيام، على حين قامت مجموعة من مليشيات «قسد» بخلع أبواب مدرسة رجحان بريف مدينة الشدادي في الحسكة، واتخذتها مقراً عسكرياً لمسلحيها.

من جهة ثانية، استشهد ٣ مدنيين برصاص مجهولين في «مخيم الهول» الذي تحتجز فيه مليشيات «قسد» وقوات الاحتلال الأميركي آلاف المهجرين في ظروف مأساوية وحالة من الفوضى والفلتان الأمني بريف الحسكة الشرقي، حسبما نقلت وكالة «سانا» عن مصادر محلية.

وقالت المصادر: إن «ثلاثة مدنيين بينهم امرأة استشهدوا برصاص مسدس كاتم للصوت ضمن مخيم الهول في حادثة تتكرر بشكل مستمر فيه».

وتتواصل حالات القتل والتصفيات في المخيم بالتوازي مع تفاقم الظروف الصحية فيه ما يثير بحدوث كارثة إنسانية في ظل النقص الشديد بمتطلبات البقاء على قيد الحياة من مياه وأدوية وطبابة وغذاء وأمن وغيرها.

في غضون ذلك، واصلت قوات الاحتلال الأميركي تعزيز قواعدها في منطقة الجزيرة حيث أدخلت عبر حواجز عسكريتين معدات وذخائر ومواد لوجستية وعدداً من جنودها إلى قاعدتها في مدينة الشدادي جنوب الحسكة، وفق ما نقلت «سانا» عن مصادر أهلية.

وقالت المصادر: إن «مروحيتين لقوات الاحتلال الأميركي هبطتا في قاعدتها بمدينة الشدادي وتم إنزال ذخيرة ومعدات ومواد لوجستية وغذائية وتجهيزات خاصة نقلها الذي اتخذته في مدرسة الكرامة التي سيطرت عليها منذ أيام في المدينة، إضافة إلى عدد من جنودها الذين تم نقلهم إلى الوحدة السكنية الطابقية رقم ١١ التابعة لمديرية حقول الجبسة».

وتدير قوات الاحتلال الأميركي سجن البلغار وسجناً آخامته في حقل الغاز التابع لمديرية حقول الجبسة في مدينة الشدادي، حيث أنشأت قاعدة لها جنوب المدينة وتعمد إلى نقل عدد من الإرهابيين بين الحين والآخر إلى معسكرات تدريب لها وتطلقهم في البادية السورية وخاصة ريف دير الزور لتنفذ عمليات إرهابية ضد المدنيين والمناطق الآمنة والحافلات المارة على الطرقات العامة، وذلك في إطار استثمارها المستمر في الإرهاب لتحقيق مخططاتها العدوانية في المنطقة.

وكالات

بقلم: السفير الصيني في سورية فنغ بياو

لا بد من فصل «الفيروس السياسي» عن كشف مصدر فيروس كورونا المستجد

منذ اندلاع جائحة فيروس كورونا المستجد، يواجه المجتمع الدولي تحديات خطيرة مثل النقص المتكرر للجائحة والانكماش الاقتصادي ومعضلة الحوكمة.

في هذا السياق، تتصل الصين باعتبارها دولة كبيرة ومسؤولة وأجابتها المطلوبة لتحقيق الخير للعالم، وتخوض المعركة العالمية ضد الجائحة بشجاعة وتيقن أقصى جهودها لمد يد العون للدول الأخرى، وتدعم الانتعاش الاقتصادي والتعافي بعد الجائحة في العالم، بما يسهم في تطبيق مفهوم مجتمع المستقبل المشترك للبشرية ومجتمع الصحة المشتركة للبشرية.

في الوقت الراهن، ما زالت جائحة فيروس كورونا المستجد تتفشى في العالم بالتزامن مع حدوث كثير من السلالات المتحورة للفيروس، وأصبح تضافر الجهود لمكافحة الجائحة أمم المهام أمام العالم، حيث يكتسب التعاون الدولي لمكافحة الجائحة بما فيه التعاون في مجال كشف مصدر الفيروس أهمية كبيرة لهزيمة الجائحة عالمياً.

على هذه الخلفية، برزت الضرورة لنا لتبني موقف علمي وموضوعي وعادل لدفع البحث عن مصدر الفيروس، وظل الجانب الصيني يدعم البحث عن مصدر فيروس كورونا المستجد.

العالم فوجئ بأخطر الجائحات في القرن، ومن الطبيعي أن يرغب الناس في معرفة سبب وعملية حدوث الجائحة، وفي هذا السياق، فإن البحث عن مصدر الفيروس لن يسمح لنا بالإجابة عن هذا السؤال فحسب، بل سيساعد في الوقاية والتعامل مع أزمة صحية عامة مماثلة قد تحدث في المستقبل.

في الحقيقة الجانب الصيني بدأ منذ الأيام الأولى للجائحة في الكشف عن مصدر الفيروس، وشدد الرئيس شي جينبينغ على هذا الأمر بشكل خاص في كلمته أمام الجلسة الافتتاحية للدورة ٧٣ لمؤتمر منظمة الصحة العالمية، حيث أكد أن الصين تدعم العلماء من دول العالم كافة للقيام بالدراسة العلمية الدولية بهدف الكشف عن مصدر الفيروس وطرق انتقاله.

لذلك، طرحت الصين مع ١٤٠ دولة بشكل مشترك مشروع القرار حول التعاون في كشف مصدر الفيروس، منذ العام الماضي، تعاونت الصين قبل الدول الأخرى مع منظمة الصحة العالمية لكشف مصدر الفيروس في أنحاء العالم، وحدد علماء المنظمة مرتين إليها لإجراء البحث عن مصدر الفيروس.

في مطلع هذا العام، تشكلت فرقة الخبراء المشتركة والتي تضم خبراء من الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وأستراليا وغيرها من ١٠ دول إضافة إلى الخبراء الصينيين، وبعد ذلك، أجرت الفرقة بحثاً مشتركاً مدته ٢٨ يوماً لكشف مصدر الفيروس، كما قام الخبراء خلال هذه الفترة بزيارة ميدانية لمعهد ووهان لأبحاث الفيروسات ومختبرات الأمن البيولوجي بكل أنواعها وغيرها من المؤسسات، وأجروا تواصلاً عميقاً وصريحاً مع الخبراء الصينيين، فتوصلوا إلى استنتاجات مهمة مثل استحالة تسرب الفيروس من المختبر، وعدم وجود انتشار واسع للجائحة في مدينة ووهان قبل بداية الأول من عام ٢٠١٩، وضرورة مواصلة البحث عن إصابات مبكرة ممكنة في النطاق الأوسع في العالم.

إن الموقف الذي يتبناه الجانب الصيني من كشف مصدر الفيروس حظي بالتأييد التام من الخبراء الدوليين، وفرقة الخبراء المشتركة توصلت إلى استنتاجاتها وفق برنامج منظمة الصحة العالمية وبالنهج العلمي، وبالتالي يجب على الجميع قبول هذه الاستنتاجات واحترامها والدفاع عنها.

يعتبر كشف مصدر الفيروس قضية علمية جدية، فمن اللازم دراستها من العلماء بشكل حصري على أساس الدلائل وبشكل شامل وشفاف، بدلاً من الساسة ورجال المخابرات، لذلك، لن نسمح بأن تكون هذه القضية إطاراً للتلاعب السياسي.

الحكومة الأميركية تصر على تجاهل العلم والحقائق، حيث لم تتبنّ الموقف العلمي في القضايا العلمية، وتحل محل صاحب الشأن بالطلب من جهازها الاستخباري إجراء «التحقيقات»، ما أدى إلى تسييس القضية العلمية الجدية، كما تسعى الولايات المتحدة إلى إفساد الأوساط العلمية الدولية، والضغط على العلماء للانحناء أمام هيمنتها وإكراهها.

إن العالم الفيروسي المشهور المالیزي من فرقة العمل لكشف مصدر الفيروس التابعة لمجلس جائحة فيروس كورونا المستجد، كشف في مجلة ذا لانسيت (the lancet) مرات عدة وعلى مواقع التواصل الاجتماعي أن الخبراء الأميركيين في الفرقة تعرضوا للتهديد، وحتى مارست القوة الخارجية ضغوطاً على رئيس الفرقة للطلب من الخبراء التخلي عن نظرية «الفيروس من المضيف الحي»، والتحول إلى دعم نظرية «تسريب الفيروس من المختبر».

من المعروف أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تعرقل استئناف المفاوضات لبروتوكول التدقيق لمعاهدة حظر الأسلحة البيولوجية، وسبق لها أن شنّت حرباً على العراق بالاعتماد على الزجاج الصغير من مسحوق الغسيل وهي تحاول الآن ممارسة حيلتها العتيقة، إذ تنادي بالانفتاح والشفافية في عملية كشف مصدر الفيروس بشكل سطحي، وتضغط على منظمة الصحة العالمية للتحقيق في الصين مرة أخرى وراء الكواليس، وتعمل على تشويه صورة الصين بما يسمى التحقيق المستقل بصورة تحديد المجرم قبل أي تحقيق، وإفساد التعاون الدولي في كشف مصدر الفيروس، وتبحث عن شماعة تعلق عليها قصورها في مكافحة الجائحة. لو اهتمت الولايات المتحدة بالحقيقة فعلياً، فيجب عليها فعل ما فعلته الصين: أي فتح مختبر «فورت ديتريك» من دون أي تردد، لأن وسائل الإعلام الأميركية أفادت بأن الأمراض غير المعقولة انفجرت في المناطق المحيطة به بعد إغلاق هذا المختبر. وحدثت إنفلونزا كبرى بعد ذلك، ما أدى إلى إصابة ٣٢ مليون شخص على حيث لم تتبنّ الموقف العلمي في القضايا العلمية.

وأضافت الوزارة أنه تم إيصال اللقاحات إجراء «التحقيقات»، ما أدى إلى تسييس القضية العلمية الجدية، كما تسعى الولايات المتحدة إلى إفساد الأوساط العلمية الدولية، والضغط على العلماء للانحناء أمام هيمنتها وإكراهها.

إن العالم الفيروسي المشهور المالیزي من فرقة العمل لكشف مصدر الفيروس التابعة لمجلس جائحة فيروس كورونا المستجد، كشف في مجلة ذا لانسيت (the lancet) مرات عدة وعلى مواقع التواصل الاجتماعي أن الخبراء الأميركيين في الفرقة تعرضوا للتهديد، وحتى مارست القوة الخارجية ضغوطاً على رئيس الفرقة للطلب من الخبراء التخلي عن نظرية «الفيروس من المضيف الحي»، والتحول إلى دعم نظرية «تسريب الفيروس من المختبر».

بدوره أعرب وزير الإدارة المحلية والبيئة في حكومة تسيير الأعمال محمّن مخلوف عن شكر الشعب السوري لاتحاد الروسي الصديق على المساعدات الإنسانية وهي تأتي استمراراً لأوجه التعاون الوثيق بين البلدين في المجالات كافة.

وفي تصريح للصحفيين بمبنى وزير الصحة في حكومة تسيير الأعمال حسّن الغباش أن أهمية مساهمة روسيا تأتي من حيث حجمها وتأثيرها حالياً في ظل انتشار الوباء عالمياً لافتاً إلى أن المساعدات الطبية لم تتوقف وأن التعاون مشترك ومستمر.

وزارة الدفاع الروسية، أشارت بدورها في بيان لها إلى أنه «جرت في مطار دمشق الدولي مراسم تسليم الطرف السوري ٢٥٠ ألف جرعة من اللقاح الروسي سبوتنيك لايت ومليون فحص للتحليل الأقل، ووفاة ١٨ ألف شخص بسبب الأمراض المتعلقة بالأنفلونزا، كما أقر مدير المراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية منها علناً بأن بعض الوفيات في هذه الأنفلونزا يصابون بفيروس كورونا المستجد.

بهذه الحالة، لاحظنا أن هناك كثيراً من الأصوات المشكلة مهما كانت داخل الولايات المتحدة أو في الساحة الحقيقية تزداد الأصوات داخل الولايات المتحدة التي تطالب الحكومة الأميركية بالإعلان عن السبب الحقيقي لإغلاق مختبر «فورت ديتريك»، كما تطالب بالتحقيق في العلاقة بين إغلاق المختبر وأمراض السجائر الإلكترونية وإنفلونزا وفيروس كورونا المستجد.

ندعو الولايات المتحدة إلى فتح مختبراتها داخل البلاد وأنحاء العالم لقبول التحقيق المستقل الدولي، بدلاً من إضاءة الأخرين ليس نفسها بـ«مصباح يدوي».

البشرية تتقاسم اليسر والعسر وتتشارك المصير نفسه.

في الوقت الراهن، ما زال الكثير من الدول النامية يواجه تهديدات خطيرة بسبب الجائحة، لذلك يجب أن تكون الأولوية في هذه المعركة العالمية لمكافحة الجائحة فصل الفيروس السياسي عن كشف مصدر الفيروس بصفة ذلك قضية علمية، وتوحيد الصفوف الدولية لمكافحة الجائحة، وبناء السور العظيم للمناعة ضد الفيروس بجهود مشتركة من الدول كافة.

إن الصين باعتبارها دولة مسؤولة ستستمر في الالتزام بمفهوم مجتمع المستقبل المشترك للبشرية، وتدعم وتشارك في البحث عن مصدر الفيروس، وتدفع التعاون الدولي لمكافحة الجائحة بثبات، وتقديم المساهمة المطلوبة لإزالة فجوة المناعة.

كما يحرص الجانب الصيني على بذل جهود مشتركة مع الجانب السوري لمواصلة تعزيز التعاون بين البلدين في مكافحة الجائحة، وإقامة مجتمع الصحة المشتركة بين الصين وسورية، بما يحافظ على سلامة الأرواح وصحة شعبي البلدين.

نفى أنباء تردّدت عن حصول اتفاق

الرفاعي لـ«الوطن»: الوضع في المحافظة جيد ويمكن التوصل إلى «حل» في «درعا البلد» خلال يومين

موفق محمد

وصف أمين فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في محافظة درعا، رئيس لجنة المصالحة، حسين الرفاعي، الوضع في المحافظة بأنه جيد، ونفى ما تردد من أنباء عن التوصل إلى «اتفاق» في حي «درعا البلد»، لكنه أكد أن هناك تقدماً في هذا المجال، «ويمكن التوصل إلى حل خلال يومين».

وفي تصريح لـ«الوطن»، قال الرفاعي: «التوصل إلى حل لم يحصل حتى الآن، ولكن هناك مساعي وتنأمل خيراً وهناك خطوات إلى الأمام جيدة»، وأعرب عن تفاؤله، في أنه «يمكن التوصل إلى حل خلال يومين».

وبعد أن وصف الوضع في درعا بأنه جيد، جدّد الرفاعي التأكيد على أن حي «درعا البلد» ليس محاصراً كما تشيع وتروج مواقع إلكترونية داعمة للمعارضات، والتنظيمات الإرهابية، وقال «لا يوجد حصار، هناك عدة منافذ إلى درعا البلد، وتم حصر الأمر بمنفذ واحد، بمعنى من يرد الذهاب من (حي) «درعا المحطة» إلى درعا البلد، فعليه سلوك هذا المنفذ ومن يرد الخروج من «درعا البلد» أيضاً فعليه سلوك هذا المنفذ، لأن المنافذ الأخرى تؤدي إلى أماكن يوجد فيها مسلحون، وجرت عمليات اغتيال كثيرة، وبالتالي جرى إغلاقها لضرورات أ